الفاصلة واثرها في الجملة القرانية

محمد حسن محيي الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

" الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ "[1]

الحمد لله الذي جعلنا من اتباع الرسالة المحمدية , التي بشرح الصدور وبرغبة الطالب الصبور, وجعل لنا من ذلك نفعا عاجلاً , وثواباً اجلا, وهو نعم المولى ونعم النصير.

وبعد : فهذه صفحات في السياحة بين دفتي المصحف الشريف ,حاولت ان نلم شتات موضوع طويل , كتب فيه الكثير..... وان كان لهذه الصفحات فضلٌ , فهو فضل جامع الازهار ليعد منها اكليلاً.

قسم البحث على اربعة مباحث :

كان الاول : في معنى الفاصلة لغة واصطلاحاً , في القران الكريم وفي علوم الرياضة والعروض وعلوم القرآن , مع عرض لتعريفات اعلام من المتقدمين الحقت بتعريفات المحدثين , وبتعريف موجز مع اشارة الى طريق تحديد الفاصلة.

اما الثاني : فكان في ابنية الفاصلة واختلاف ذلك على وفق زاوية النظر الى الموضوع فكانت:

1-بحسب حروف الروي.

2-بحسب الوزن.

3-بحسب طول الفقرة.

4-بحسب طول القرينة.

5-بحسب مقدار الفاصلة من الآية.

كما تطرق البحث الى الفاصلة الداخلية.

الثالث : وكان في وظيفة الفاصلة في الاداء الدلالي للجملة في القران الكريم.

الرابع: في احكام الفاصلة في الجملة القرآنية , واثرها في تركيبها.

وقد عرض البحث لذلك متوخياً الايجازما امكن , ولم يخل من جدة في الوصول الى معان لبعض التراكيب القرآنية.

المبحث الاول

اولاً الفاصلة لغةً: [2]

تطلق الفاصلة في اللغة ويراد بها معاني كثيرة منها :

الفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في العقد ونحوه,

---

[1] هود : 1

[2] ينظر: لسان العرب 521/11. القاموس المحيط: 30/4. مختار الصحاح : مادة فصل المعجم الوسيط : 2 / 896

الفاصلة : التفصيل والتبيين , وفصّلَ الامرَ : بيّنه.

الفاصلة: الفصل: البون بين الشيئين.

الفاصلة: الفصل : واحد الفصول , أي القطع وفَصَل الشيءَ: جعله فصولاً متميزةً مستقلةً , وفصل بين الشيئين فصلاً ومفصولاً فرَّق.

الفاصلة : والمِفْصَلُ : كل ملتقى عظمتين من الجسد.

ولتعلق البحث بالقرآن الكريم , لابد من عرض للمعاني التي استعملت فيها اللفظةُ في الكتاب الكريم من خلال الايات الكريمة الاتية

1- ففي قوله تعالى "وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلمٍ "[1]

وللفظة (فصلناه) هنا معنيان : احدهما : تفصيل آياته بالفواصل. الثاني: بيناه.

2- وفي قوله تعالى : " آيَاتٍ مُّفَصَّلَآتٍ "[2]: بين كل آيتين فصل.

3-وفي قوله تعالى : " اِنَّ يَوْمَ اَلْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ"[3]

بمعنى القضاء

4- وفي قوله تعالى : " وَفِصَالُهُ فِي عَامَينِ "[4]

بمعنى الفطام[5]

ثانياً: الفاصلة اصطلاحاً :

استعملت الفاصلة في الاصطلاح في جملة من العلوم منها :

1-العلامة في الكسور العشرية , تكتب بين الكسر والعدد.

2-وفي العروض : ثلاثة احرف متحركة يليها ساكن مثل (كَتَبَتْ) وهذه هي الصغرى.

واربعة احرف متحركة يليها ساكن مثل (سَمِعَهُمْ) وهذه هي الكبرى. والجمع فواصل والفصل في العروض: كل تغيير.اختص بالعروض ولم يجر مثله في حشو البيت[6]

3 – وفي علوم القرآن بخاصة نجد التعريفات الآتية :

أ – قال ابو بكر الباقلاني :"الفواصل حروف متشاكلة يقع بها افهام المعاني "[7]

ب – وقال الرماني :" الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن افهام المعاني"[8]

---

[1] الاعراف : 25

[2] الاعراف :133

[3] الدخان :4

[4] لقمان :14

[5] اصلاح الوجوه والنظائر، الدامغاني، دار العلم للملايين، بيروت، 1970 :360

[6] القاموس المحيط، للفيروز ابادي، دار العلم للملايين، لبنان، د.ت : 4/ 31

[7] اعجاز القرآن بهامش الاتقان،للسيوطي،منشورات مصطفى البالي الحلي،القاهرة :270/1

[8] ينظر : الفاصلة في القرآن،محمد الحسناوي،المكتب الاسلامي،بيروت،(د.ت): 68 نقلا عن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن للكرماني.

ج – وقال ابو عمرو الداني :" الفاصلة كلمة في اخر الجملة "[1]

ء – وقال ابن منظور :" واخر الآيات في كتاب الله فواصل ,بمنزلة قوافي الشعر واحدتها فاصلة "[2]

هـ –وقال الزركشي :" هي كلمة اَخر الاية كقافية الشعر وقرينة السجع "وزاد : "كل رأس اية فاصلة،وليس كل فاصلة راس اية،فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين "[3]

ولدى المحدثين وردت التعريفات الاتية :

أ –يقول د. احمد احمد بدوي: الفاصلة هي " تلك الكلمة التي تختم بها الاية من القرآن "[4]

ب– ويقول عبد القهار العاني:" والفواصل : حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها افهام المعاني والفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده "[5] ويثار هنا سؤال :هل الفاصلة هي الكلام أم نهايته؟

ج–وقال مناع القطاع ناظراًفي التعريف الى الفرق بين الفاصلة والسجع : " وفرقوا بين الفواصل والسجع , بان الفواصل في القرآن : هي التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة لذاتها "[6] وهذا كما ترى , ليس تعريفا وانما موازنه.

وفي كل ما تقدم يمكن ان نخلص الى ان مصطلح الفاصلة يختص بالقرآن الكريم ويمكن تعريف الفواصل بانها : حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها افهام المعنى, وفصل الكلام عما بعده.

تحديد الفاصلة

ذكر لمعرفة الفاصلة طريقان:

الاول : توقيفي : ويتم عن طريق النقل عن النبي (ص) , فما ثبت انه (ص) وقف عليه فهو فاصلة , وما وصله فليس بفاصلة.

اما ما ورد انه وصله حيناً وفصله حينا اخر " فذلك امر محتمل للفصل والوصل فاقتضى ذلك التحقيق والاستقصاء لترجيح احدهما "[7]

الثاني: قياسي :

وهو الحاق غير المنصوص على حكمه بالمنصوص عليه لعلة جامعة بينهما[8]

والقياس طريقة مشهورة تُعتمد في الفقه لاستنباط الحكم الشرعي , وفيها آراء ليس هنا معرض طرحها , على ان القياس في منصوص العلة له وجه في القبول.

---

(1) ينظر البرهان،للزركشي، تح محمد ابي الفضل ابراهيم، ط1، 1957م : 53/1.

(2) لسان العرب،ابن منظور،دار العلم للملايين،لبنان(د.ت)، (مادة فصل):521/11 وما بعدها.

(3) البرهان :53/1.

(4) ينظر: الفاصلة في القران الكريم :76.

(5) دراسات في علوم القرآن /عبد القهار العاني /ط1/ المعارف/ بغداد / 1972 : 121

(6) مباحث في علوم القرآن مناع القطاع /ط19 /مؤسسة الرسالة /سوريا /1983: 152.

(7) دراسات في علوم القران : 121.

(8) نفسه : 121

المبحث الثاني

أبنية الفاصلة

للفاصلة عدد من الابنية , وذلك بحسب زاوية النظر الى ذلك البناء من حيث حرف الروي او الوزن او طول الفقرة.... او غير ذلك.

وسأورد تقسيمات هذه الأبنية مع ايراد امثلة لها , متوخياً الايجاز ما كان ذلك ممكناً , من دون الاخلال بالقصد :

اولا : بحسب حروف الروي :

من الملاحظ ان فواصل القرآن الكريم تتميز باسلوب خاص بها في حروف الروي فهي لم تلتزم التزام القافية في الشعر والسجع في النثر , كما انها لم تتحرر منه بشكل كامل , مع ملاحظة ان الفواصل في القرآن الكريم تتميز بكونها " هي التي تتبع المعاني , ولا تكون مقصودة لذاتها "[1]

وعلى ما تقدم يمكن تقسيم الفواصل بحسب حروف الروي الى ثلاثة انواع هي :

1- المتماثلة[2]: وتسمى المتجانسة او ذات المناسبة التامة وفيها تتماثل حروف الروي ومثالها قوله تعالى : " وَالطُّورِ* وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ *فِي رقٍ مَّنشُورٍ * وَالْبَيْتِ المَعْمُورِ"[3]

ففي الايات السابقة نلاحظ تماثل حرف الروي في الفواصل وقد يتماثل فيها حرف او اكثر من الحروف التي تسبق حرف الروي فمن امثلة تماثل الحرف الذي يسبق حرف الروي قوله تعالى: " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزرَكَ * آلَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لك ذِكْرَكَ "[4]

ولا يغيبنّ عن البال هذا الانسياب الرائع للفواصل بعيداً عن التكليف.

ومن امثلة ما تماثل فيه الحرفان اللذان يسبقان حرف الروي قوله تعالى :

" مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِكَ بِمَجْنُونٍ * وَاِنَ لَكَ لآجْراً غَيرَ مَمنُونٍ "[5]

ومن امثلة ما تماثل فيه ثلاثة احرف قبل الروي قوله تعالى :

" اِذا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ آلإنسَانُ مَا لَهَا *"[6]

المتقاربة[7]

وهي الفواصل التي تقاربت حروف رويها وتسمى الفواصل ذات المناسبة غير التامة ومنها :

أ. الميم والنون : كقوله تعالى : " آلْحَمْدُ لِلهِ رَبِ أَلْعَالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِينِ"[8]

ب – الدال مع الباء : كقوله تعالى :

" ق * وَالَقُرْأنِ الَمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مَنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا شَيءٌ عَجِيبٌ "[9]

---

(1) مباحث في علوم القران : 153.

(2) الاتقان : 104/2

(3) الطور : 1-4.

(4) الانشراح : 1-4.

(5) القلم : 2-3.

(6) الزلزال : 1-3.

(7) الفاصلة في القران الكريم : 143.

(8) الفاتحة: 2-4.

واغلب الفواصل القرآنية من النوعين المتقدمين،وتشيع الفواصل المتماثلة في الايات التي تؤلف السور المكية،في حين تغلب الفواصل المتقاربة على آيات السور المدنية

فنجد الفواصل المتماثلة في احدى عشرة من السور القصار ومعظمها مكي وهي :

1 – سورة القمر، القدر،العصر، الكوثر،وقد تماثلت فواصلها في حروف الروي

2 – سورتا (الاعلى) و (الليل) اللتان تماثلت فواصلهما في حروف الروي (الالف المقصورة)

3 – سورة (الشمس) وروي فواصلها الالف الممدودة بعدها (ها)

4 – سورة (الاخلاص) وفاصلتها حروف الدال

5 – سورة (الناس) وفاصلتها حرف السين

6 – سورة (المنافقون)وفاصلتها حرف النون

7 – سورة (الفيل) وفاصلتها حرف اللام[1]

3– الفاصلة المنفردة :

وهي الفاصلة التي لم تتماثل حروف رويّها ولم تتقارب مع فواصل الايات التي وردت في سياقها, وهي نادرة كقوله تعالى :

" فَأَمَّا الْيَتِمَ فَلاَ تَقْهَرْ * وَأَمَا آلسَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِكَ فَحَدِثْ "[2]

ثانيا : تقسيم الفواصل بحسب الوزن :[3]

والفاصلة من حيث توافق الوزن وعدمه , ومن حيث اجتماع هذا التوافق في الوزن مع عنصر آخر , انفراده, تقسم الى اقسام عدة هي :

1– المتوازي: وهو ان تتفق الفاصلتان في الوزن والروي كقوله تعالى:
" فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوابٌ مَّوضُوعَةٌ "[4]

2– المطرف: وهو ان تتفق الفاصلتان في حرف الروي لا في الوزن كقوله تعالى:
" مَّالَكُمْ لاَ تَرجُونَ لِلَّهِ وِقَاراً * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً "[6]

3– المتوازن : وهو ان تتفق الفاصلتان في الوزن وتتفاوتان في احرف الروي كقوله تعالى:
" وَنَمَارِقَ مَصفُوفَةٌ* وَزَرَابِيَّ مَبْثُوثَةٌ"[7]

وقوله تعالى: " وَءَاتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ المُستَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِرَاطَ المُسْتَقِيم"[2]

---

[9] ق : 1-3.

[1] وقد يراعى في الفواصل المتماثلة زيادة حرف لكي تتماثل الفواصل كما في قوله تعالى (ويظنون بالله الظنونا) (الاحزاب : 10) بالحاق الف لان مقاطع فواصل هذه السورة الفات منقلبة عن تنوين في الوقف فزيد على النون الفاً لتساوي المقاطع وتناسب نهايات الفواصل. ينظر : مباحث في علوم القرآن : 155.

[2] الضحى 9-11 .

[3] ينظر في هذه التقسيمات : الفاصلة في القرآن الكريم : 143 ومابعدها

[4] الغاشية :13-14.

[5] نوح : 13-14.

[6] لغاشية 15-16 ولم يضعه ابن الزملكاني تحت اسم المتوازن وانما اكتفى بتعريفه تحت عنوان اوسع في التسجيع ينظر : التبيان في علوم القران.

[7] الصافات 117-118.

4- المرصع : وهو ان يكون التوافق بين الفاصلتين في ثلاثة اشياء هي الوزن والروي وتقابل القرائن (أي تركيب الجملة) كقوله تعالى : " انَّ الاَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَانَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ "[1]

وقيل ان المثال المتقدم مخالف لشرط الترصيع وهو اختلاف الكلمات في التركيبين جميعاً, في حين تكررت في الايتين لفظتا (ان) و(لفي) على ان هناك مثالا اخر اوفى شروطا وهو قوله تعالى :" اِنَ اِلَينَا اِيَابَهُمْ * ثُمَ ان عَلَيْنَا حِسَابَهُم"[2]

5-المتماثل: وهو اتفاق تركيبي الايتين في الوزن والتركيب من دون حرف الروي .

كقوله تعالى: " وَءَاتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ المُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِرَاطَ المُستَقِيمَ "[3]

وواضح في المثال المتقدم اتفاق التركيبين وزنا وتركيبا واختلافهما في حرف الروي.

ثالثاً : بحسب طول الفقرة:

وذكر انه على اقسام ثلاثة هي:

1- قصير موجز :

وهو ما كان واحداً في اللفظ وعدد الحروف. كقوله تعالى: " اَلَمَ"[4] و" الَرَ"[5]

ويمكن عد كل فواتح السور التي تبدأ بالحروف من هذه الفواصل, وكذلك السور التي تبدأ بكلمة واحدة مثل: " الَحَاقَةُ". " أَلفَجر " " الَضُحَى " كما يمكن عد الايات القصار التي تقع وسط السورة (في سياقها) من هذا النوع كقوله تعالى: " مُدْهَامَّتَانِ"[6] ولا موجب لقوله "ما كَانَ وَاحِداً في اللفظ وعدد الحروف " اذا كان يقصد الايجاز والقصر.

2-متوسط : كقوله تعالى :

" وَالْنَّجمِ اِذا هَوَى * مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ آلْهَوَى * انْ هُوَ الاَّ وَحَيُ يُوحَى "[7]

وامثلة كثيرة في القران الكريم.

3- طويل :

وقد طالت بعض الايات الكريمة , حتى لكأنك ترى تناظراً بين القصير الموجز الذي اتصفت به كثير منالآيات التي مرّ ذكرها وهذا الطول الذي نجده في آيات كثيرة قي الكتاب العزيز

رابعاً : بحسب طول القرينة :

والمقصود هنا مقدار طول الاولى الى القرينة الثانية والثالثة وهو غير ما مربنا في طول الفقرة، وعلى هذا تقسم الفواصل على الاقسام الاتية :

---

[1] الانفطار :12 ــ13

[2] الغاشية :26.

[3] الصافات 117-118.

[4] البقرة: 1, آل عمران: 1, العنكبوت : 1, الروم : 1 , لقمان :1.....الخ.

[5] يونس :1, هود :1 , يوسف :1, ابراهيم : 1 الحجر : 1.

[6] الرحمان :64.

[7] من امثلتها في سورة البقرة :الايات : 61, 85, 164, 177, 185,.....حتى بلغت في للاية 282 صفحة كاملة في المصحف المطبوع من وزارة الاوقاف العراقية.وفي سورة الانفال (مثلا): 43-44... الخ.

1- ان تكون القرائن متساوية في عدد الكلمات من دون زيادة بعضها على بعض ولا عبرة هنا بالزيادة في عـــدد الحروف كقوله تعالى :

" وأَصْحَابُ آليَـــمِينِ مآأَصحَابُ أَليَمِينِ * فِي سِدْرً مَّخْضُودٍ * وَطَلحٍ مَّنْضُودٍ * وَظِلٍ مَمْدُودٍ"[1]

ومنه قوله تعالى :

" فَأَمَّا الْيتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّآئِلَ فَلاَتَنْهَرْ"[2]

2- ان تختلف القرائن طولاوقصراً وهو على انواع :

أ / ان تكون الثانية اطول من الاولى. كقوله تعالى :

" بَل كَذبُواْ بآلسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةَ سَعِيراً * اِذَا رَأَتُهْم مِن مَّكَانِ بَعِيدً سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً * وَاِذَا أُلقُواْ مِنْهَا مَكاناً ضَيقاً مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُوراً"[3]

ب/ ان يكون العكس أي ان الثانية اقصر من الاولى كقوله تعالى :

" أَفَلاَ يَنظُرُونَ الى الإبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَالى آلسَّمَاءِ كَيَف رُفِعَتْ * وَالى الجِبَالِ كَيفَ نُصِبَتْ "[4]

ج/ ان تكون الاولى اقصر والثانية والثالثة متساويتان : كما في المثال الوارد في أ

ء / ان تكون الاولى والثانية متساويتين والثالثة اطول منهما كقوله تعالى:

" خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمْ الجَحِيمَ صَلُّوهُ "[5]

ولا يخفى مافي هذه التقسيمات من كثرة لا مبرر لها , الا ما اعتاده الاقدمون من الرغبة في زيادة التفريعات متلمسين فروقاً بسيطة ليست بذات بال.

خامساً : بحسب مقدارها من الاية : ومنها :

أ / ماهو آية :

ونجده في فواتح السور على نوعين :

1- مؤلف من مجموع حروف (الم. حم. طس.....)

2- مؤلف من كلمات (الرحمن. الحاقة. القارعة....)

ب/ ماهو بعض آية : وهو على نوعين ايضاً

1- ما كان جزءاً من الآية ولا تقوم الآ به , ولا تستقل هي بمفهوم في غير آياتها ومثاله :

" وَالَنَّجْمِ اِذا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى "[6]

ومن هذا النوع من الفواصل جاءت اكثر قصار السور.

2- ما جاء وكأنه تعقيب على الاية. او تلخيص لمضمونها , او توكيد لمعناها , وهو يكشف عن تصرف عجيـــب في هذه الفواصل فكل فاصلة منه تؤكد سابقتها وتضيف للمعنى شيئاً جديداً ورائعاً... وكأنه رجع صـــدى او اجابه لداع اذا دعا. ومنه قوله تعالى :

---

[1] الواقعة : 27-30.

[2] الضحى : 9-10.

[3] الفرقان : 11-12

[4] الغاشية : 17-19

[5] الحاقة : 30-32.

[6] النجم : 1-3.

" وَرَدَ اللهُ الذِينَ كَفَرُوا بِغَيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً * وَكَفَى اللهُ آلْمُؤمِنِينَ آلقِتَالَ * وَكَانَّ اللهُ قَوياً عَزِيزاً "[7]

الفاصلة الداخلية : وهو ان تضم الآية في داخلها فواصل فرعية وما يسمى بالتوأم أيضا وهي ظاهرة منظواهر القرآن، والفقرات الطويلة لانها تقوم على نظام المرتكزات والمحطات النفسية معنى وموسيقى ومن أنواع الفاصلة الداخلية :

أ/ المتماثلة : كقوله تعالى :

" فَسُبْحَانَ اللهُ حِينَ تَمْسُونَ وَحِينَ تُصبحُونَ "[1]

ب/ المتقاربة كقوله تعالى :

" وَانَهُ لَعْلمُ السَّاعَة فَلآ تَمْتَرُنَ بِهَا وَاتَبعُون هَذَا صِرَاط مُستَقِيم"

ج/ المتباعدة : كقوله تعالى :

" وَاذا تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمَ الَى يَومِ القِيَامَةِ مَن يَسَومُهُمْ سُوءَ اَلْعَذَابِ انَّ رَ بَّكَ لَسَرِعُ الْعِقَابِ وَانَهُ لَغَفُورٌ رَّحِمٌ "[2]

المبحث الثالث

وظيفة الفاصلة في الأداء الدلالي للجملة القرانية :

من خلال العرض المتقدم امكن استقراء الملاحظات الاتية :

1- ان الفواصل في القرآن الكريم هي التي تتبع المعاني , وليست مقصودة لذاتها. ولذلك فهي تاتي منسوقة مع الاية دون تكلف او افتعال[3]

2- ان الفواصل في القرآن الكريم تاتي منسجمة موسيقياً. وان القرآن الكريم " يعني بهذا الانسجام الموسيقي عناية واضحة "[4] ويلجأ الى اساليب مختلفة لتحقيق ذلك منها :" انه يبدل كلمة بكلمة اخرى مع ان الايتين متشابهتان، ذلك ان فواصل الاية في كل من الموطنين مختلفة فيجعل في نهاية كل آية ماينسجم موسيقياً مع اخواتها "[5]

ومثال ذلك قوله تعالى : " وَان تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاتُحْصُوهَا انَّ الإنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ "[6]

وقوله تعالى : " وَانَ تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوهَا انَ آللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ "[7] وهذ الاختلاف في خواتيم الآي منسجم مع فواصل الآيات التي قبلها وبعدها ففي (ابراهيم) : الانهار , النهار , كفار , الاصنام. وفواصل (النحل) منسجمة مع (تشكرون , تهتدون , تذكرون)

3- ان هناك ملاءمة واضحة بين مدلول الفواصل القرآنية , ومدلول الايات السابقة واللاحقة.

---

[7] الاحزاب : 25.

[1] الروم :17.

[2] الاعراف : 166.

[3] للاطلاع على امثلة ينظر : التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي،مطبعة التعليم العالي،الموصل، 1987.

[4] نفسه /195.

[5] نفسه /195.

[6] ابراهيم : 34.

[7] النحل : 17.

بقول الزمخشري في قوله تعالى " وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ لاتُفْسِدُواْ فِي ألأرض قَالُوا انَمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ الآ انَهُمْ هُمْ المُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لآ يَشْعِرُنَ. وَاِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمِنَ ألْنَاسِ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمِنَ السُفَهَاءُ * الآ انَهُمْ هُمْ السُفَهَاءُ وَلَكِنْ لآيَعْلَمُونَ" فان قلت : فلم فصلت هذه الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون ؟ قلت : لان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة. وانما النفاق وما فيه من البغي المؤدي الى الفتنة والفساد في الارض , فامر دنيوي مبني على العادات معلوم عند الناس لاسيما عند العرب في جاهليتهم وما كان قائماً بينهم من التغادر والتناحر والتحارب والتحازب فهو كالمحسوس الشاهد , ولانه قد ذكر السنة وهو جهل ٌ فكان ذكر العلم معه احسن طباقاً "[1]وقد تتغاير الفاصلتان تجنبا للتكرار فتوضع كلمة في مكان وتوضع غيرها في مكان اخر يبدو شبيها بالموضع الاول كما في قوله تعالى :

" وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدَ افْتَرَى اِثْماً عَظِيماً "[2] وفي السورة نفسها قال تعالى :

" وَمَنَ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً "[3]

5/ قد تتنوع القافية مراعاة للسياق : من ذلك قوله تعالى :

" وَلآ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ أَلِيمُ "[4]

وقوله تعالى : " وَلآ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ "[5]

وقوله تعالى : " وَلآ تَمَسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَومٍ عَظِيمٍ "[6]

" ففي آية الاعراف وصف العذاب بالايلام , وفي هود بالقرب وفي الشعراء وصف اليوم بالعظمة وذلك انه في الاعراف ذكر قوم صالح وكثرة تحديهم واستهُزائهم وعتوهم ولم يذكر مثل ذلك في السور الاخرى....."[7]

6/ وقد تكون الفاصلة غير مطابقة لسياق الايات مطابقة تامة في الظاهر غير ان النظر الدقيق يكشف هذه الملاءمة

يقول الزمخشري في قوله تعالى" قل أنزَلَهُ الذي يَعْلَم السرَّ في السِّموات وَألارض انَهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً " فان قلت : كيف طابق قوله انه كان غفوراً رحيما هذا المعنى ؟ قلت : كما كان ما تقدم في معنى الوعيد عقبة بما يدل على القدرة علية لانه لايوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة , او هو تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صباً ولكنه صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل "[8]

7- وقد يتعلق اختيار بعض الفواصل بالناحية الصوتية :

---

[1] الكشاف /الزمخشري /آفتاب /طهران /د. ت: 49/1.

[2] النساء : 48.

[3] النساء : 116.

[4] الاعراف :73.

[5] هود : 64.

[6] الشعراء:156.

[7] الكشاف : 209/3.

[8] التعبير القرآني : 210.

وبالرغم من ان صاحب كتاب التعبير القرآني قد اوفى الموضوع حقه نجد ان الزمخشري قد سبقه الى الاشارة الى ذلك. يقول في قوله تعالى : " وتبتل الى الله تبتيلا"

فان قلت كيف قيل تبتيلا مكان تبتلا؟ قلت : لان معنى تبتل بتل نفسه , فجيء به على معناه مراعـــاة لحـــق الفواصل

8–وقد تستعمل الفواصل كقوافي الشعر , وفائدتها الوقوف والدلالة على ان الكلام قد انقطع.

يقول الزمخشري في قوله تعالى :

" رَبَنَا اطعنا سَادَتُنَا وكبَرَاءنَا فَأَضلُونَا السَبِيلا " : " وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الاي كقوافي الشعر , وفائدتها الوقوف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان مابعده مستأنف "

المبحث الرابع

أحكام الفاصلة في الجملة القرآنية

ونقصد باحكام الفاصلة هنا , ما تحدثه من أثر في تركيب الجملة القرآنية وأهم صور ذلك :

أولآ: التقديم والتاخير : وقد جاء على وجوه عديدة منها :

1- تقديم المعمول، وفيه وجهان:

أ / تقديمه على عامله ومثاله : اِيّاكَ نَعبُدُ وَاِيَاك نَستَعِينُ "[1]

ب/ تقديمه على المعمول الاخر الذي حقه التقديم ومثاله :

" لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الكُبْرِى "[2]

تأسيساً على اعراب (الكبرى) مفعول (نري) الثاني

2- تقديم خبر (كان) على اسمها ومثاله :

" وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوا أَحَدُ "[3]

3- تقديم الضمير على ما يفسره. ومثاله. :

" فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى"[4]

4- تقديم ماهو متأخر في الزمان ومثاله :

" فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالآولى "[5]

5- تقديم الفاضل على الافضل ومثاله :

" بِرَبِ هَارُونَ وَمُوسى "[6]

---

[1] الحمد: 5.

[2] طه : 33.

[3] الاخلاص : 4.

[4] اخر الفاعل هنا للنكتة البلاغية السابقة على رعاية الفاصلة ينظر : مباحث في علوم القران : 155.

[5] النجم : 42.

[6] يقول الدكتور السامرائي :" قدم في طه ذكر هارون وفي الشعراء ذكر موسى وقد تظن ان ذلك مما يقتضيه اواخر الاي." ويقول : "صحيح ان اواخر الاي في سورة طه تقتضي ان يكون موسى في اخر الاية وفي الشعراء تقتضي ان تكون كلمة هارون هي الفاصـــله ولكن هناك ملحظ اخر يقتضي تقديم ماقدم وتاخير ما اخر ولو لم يكن اواخر الاي كذلك " ويورد مايرا وينظر التعبـــير القـــراني : 199.

6–تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة. ومثاله :
" وَنُخْرِجُ لَهُ يَومَ القِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَا هُ مَنشُوراً "[7]

ثانياً : الحذف : ومنه

1- حذف ياء المنقوص المعرف. ومثاله :
" يَوْمَ التَّنَادِ "[1] او " الكَبِيرِ المُتَعَال"[2]

2- حذف ياء الفعل غير المجزوم. ومثاله :
" وَاللَّيلِ اِذَا يَسْرِ "[3] بحذف الياء لان مقاطع الفواصل السابقة واللاحقة بالراء

3- حذف ياء الاضافة. ومثاله:
"فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ "[4] او " فَذُوقُوا عَذَابِي وِنُذُرِ "[5]

4- حذف المفعول. ومثاله:
" فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وِأتَّقى "[6] او " مَا وَدَعَكَ رَبُكَ وَمَاقَلَى "[7]

5- حذف مميز افعل التفضيل. ومثاله :
" يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى "[8] " وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى "[9]

ثالثا : الايثار : ومن موارده :

1- ايثار تذكير اسم الجنس. ومثاله : " أَعْجَازٌ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ "[10]

2- ايثار تأنيث اسم الجنس ومثاله :
" أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَة"[11]

3- ايثار اغرب اللفظين : ومثاله:
"تِلكَ اِذاً قِسْمَةً ضِيزَى "[12] بمعنى جائرة. "كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الحُطَمَةِ "[13] بمعنى جهنم

---

(7) الاسراء :13.
(1) غافر : 32.
(2) الرعد : 19.
(3) الفجر : 4.
(4) القمر: 30.
(5) القمر:37.
(6) الليل: 5.
(7) الضحى: 3.
(8) طه:7.
(9) الاعلى 17.
(10) القمر : 20.
(11) الحاقة : 7.
(12) النجم :22.
(13) الهمزة : 4.

4-ايثار بعض أوصاف المبالغة على بعض. ومثاله:
" أَجَعْلَ الآلِهَةَ اِلَهاً وَاحِداً اِنَّ هَذَا لَشيءٌ عُجَابٌ "[14]

رابعا : الايقاع. ومن موارده:

1- ايقاع الظاهر موقع الضمير. ومثاله :
" وَالَّذِينَ يُمَسِكُونَ بِالكِتَابِ وِأَقَامُوا الصَّلاَةَ إنَا لآ نُصنِيعُ أَجْرَ المُصْلِحينَ "[1]
والتقدير اجرهم.

2- ايقاع مفعول موقع فاعل..ومثاله :
" وَإِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لآيُؤْمِنُونَ بالأخِرَةِحِجَاباً مَّسْتُوراً "[2]
ومنه ايضا: " إنَهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِ□□ياً "[3]

3- ايقاع فاعل " موقع مفعول " ومثاله :
" عِيشَة رَاضِيةً "[4]

4- ايقاع المصدر موقع مفعول ومثاله : [5]
" فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاً "[6]
والتقدير : مدكوكا

5- ايقاع حرف مكان غيره ومثاله :
" بِأَنَ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا "[7] والاصل : اليها

6- ايقاع المصدر موقع المفعول به وصفته : ومثاله:
" وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً " [8] والتقدير : قولا حسنا

خامساً : الاستغناء : ومن موارده :

1- الاستغناء عن الجمع بالمفرد. ومثاله :
".....وَآجَعَلْنَا لِلمُتَّقِينَ إمَاماً "[9]. ولم يقل ائمة

---

[14] ص: 5 .

[1] الاعراف : 170 : واجد هنا نكتة رائعة في ايقاع الاسم الظاهر موقع الضمير فان في ذكر (المصلحين) اشارة الى صفة الذين يمسكون بالكتاب ويقيمون الصلاة لم تكن توجد بغير ذكر الظاهر , الذي اضاف معنى جديدا للجملة..

[2] الاسراء : 45. وبالرغم من ان هذا المثال ورد في مصادر معتبرة (الكشاف وغيره...) فانه يحمل تاويلآ اخر لعله ابلغ دلالة وهو ان مستورا : صفة للحجاب بمعنى (خفيا) وعلى هذا فلا ايقاع لمفعول موقع فاعل. وكذا في المثال الاخر :حيث يحتمل ان يكون في الاية الكريمة حذف للجار والمجرور والتقدير مأتياً به. ولعله انسب.

[3] مريم :61.

[4] الحاقة : 21.

[5] الفقرتان 4و6 في خلال الاستقراءللقران الكريم.

[6] الاعراف : 143.

[7] الزلزلة : 5.

[8] البقرة : 83.

2- الاستغناء بالمفرد عن التثنية. ومثاله :

" فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى "[10] .ولم يقل فتشقيان

3- الاستغناء بالتثنية عن الافراد. ومثاله :

" وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ "[1] ولم يقل جنة.

4- الاستغناء بالجمع عن الافراد. ومثله :

" مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِي يَوْمٌ لاَبَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ "[2]

سادساً : الايراد. ومن موارده : [3]

1- ايراد الجملة في الرد على ماقبلها بلا مطابقة في الاسمية والفعلية. ومثاله :

" وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَومِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمؤمِنِينَ " فلم يتطابق الرد حيث الجملة الاولى فعلية والرد عليها بجملة اسمية فلم يقل "لَم يُؤمِنُوا"

وانما قال " وَمَاهُم بمؤمِنِينَ "

2- ايراد احد القسمين غير مطابق للآخر. ومثاله :

" فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ"[4] ولم يقل الذين كذبوا.

ومنه " وَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ المُنَافِقِينَ[5] ولم يقل الذين نافقوا.

3- ايراد احد جزئي جملة على غير الوجه الذي اورد نظيره من الجملة الاخرى. ومثاله : " أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا * وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ "[6]

سابعا : الزيادة : ومن موارده :

1- زيادة حرف المد (الف الاطلاق). ومثاله :

" إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً "[7]

2- اثبات هاء السكت (الوقف). ومثاله :

" وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيهْ " [8]

ومنه " مَآأَغْنَى عَنِيَ مَالِيَه * هَلَكَ عَنِي سُلْطَانِيهْ "[9]

---

[9] الفرقان : 74.

[10] طه : 117.

[1] الرحمن 46.

[2] ابراهيم : 31

[3] اورد السيوطي في الاتقان اربعين حكماً من احكام الفاصلة آثرنا نقل اهمها , واعرضنا عن ذكر غيرها تجنبا للاطالة. للاستزادة ينظر: الاتقان : 98/2 ومابعدها.

[4] العنكبوت : 3

[5] العنكبوت : 11.

[6] البقرة : 177.

[7] النساء : 22.

[8] القارعة : 10.

ثامناً : العدول عن صيغة المضي الى صيغة الاستقبال. ومثاله :

" فَرِيقاً كَذَبْتُمْ وفَرِيقاً تَقْتُلُونَ "

تاسعاً : تغيير بنية الكلمة. ومثاله :

" وَطُورِ سِينِينَ "

عاشراً : اجراء غير العاقل مجرى العاقل. ومثاله

"..... " رَأَيتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ"

وكثيراً من الاحكام الاخرى التي اعرضنا عن ذكرها توخياً للايجاز التي تفسح الطريق للعقل البشرى , والنظرة المتأنية المتعمقة لكي توغل فيها لاكتشاف ماهو جديد ومعجز , على مدى سعة الادراك وتطور الفكر وان هذا الدين عميق فأوغلوا فيه برفق

الخاتمة والنتائج

ولعل ابرز ماحاول البحث ان يقوله الآتي :

1- تنفرد الفاصلة القرآنية بمزية تجعلها لاتشبه القافية ولا التسجيعة وهي تسلك اسلوبا يختلف عنها. وان ادت دوره.

2-الفاصلة تتبع المعنى وليس العكس , كما هو حاصل في الشعر والسجع.

3-تؤثر الفاصلة في تركيب الجملة القرآنية تأثيراً بيناً , اسهب البحث في عرض جوانب منه

4- تعد الفاصلة – كما تبين في اثناء البحث – واحداً من جوانب الاعجاز المستمر للقرآن الكريم. وهي تتسع دائماً للدراسة العميقة , والنظر الاكثر عمقاً وفهماً ,في تنوعها , وتلونها , وتاثيرها الواضح على تركيب الجملة القرآنية (الاية) ونهايتها , بما تفتحه من آفاق واسعة لفهم القرآن الكريم , مع اتساع الفكر البشري, ونمو الثقافة والمعرفة , حيث اذ يجد الباحث – دائما – مجالا للنظر , ومتسعا للفهم الجديد المتطور.

5- تسهم دراسة الفاصلة في الكشف عن الاداء الدلالي للجملة القرآنية بما يتيح لها وفاءً اكثر للمعنى , وتعبيراً اعمق عن الافكار.

6- ظاهرة الفاصلة القرآنية , من ابرز المظاهر في القرآن الكريم, التي تجعله متميزاً عن الشعروالسجع اللذان اعتاد عليهما العقل العربي قُبيل نزول القرآن الكريم.

7-تأسيساً على النقطة السابقة , فان الفاصلة كانت واحداً من العوامل الحاسمة التي اعجزت كفار قريش عن معارضة القرآن الكريم في مقام التحدي الرسالي.

8- وبعد فان البحث المتقدم مساهمة في طريق الفهم الاوسع حاولت ان تفهم بعض جوانب الفاصلة , فهما يتسم بالجدة , ان لم يكن في النتائج –او بعضها – التي توصل اليها , ففي الرغبة في فهم الجملة القرآنية فهماً حياً يطلق الفكر من عقاله، ليكون اكثر عمقا واصالة وفهما.

والله من وراء القصد

المصادر

1- القرآن الكريم

---

(9) الحاقة : 28-29 وقد قال ابن درستويه (ت347هجري) بعد ذكر الاية الكريمة وبين ابن الرقبات : بكر العواذل في الشباب يلمثني والومهنة قال فلولا مكان الفاصلة والقافية لما جاز اثباتها ينظر : كتاب الكتب، ابن درستويه،تحقيق د. ابراهيم السامرائي و د.محمد حسين الفتلي، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1397 _ 1977 م : 112.

2- الاتقان في علوم القرآن / جلال الدين السيوطي / منشورات مصطفى سعيد البابي الحلبي / القاهرة /د.ت
3- اصلاح الوجوه والنظائر /الدامغاني / دار العلم للملايين /بيروت /1970م
4- اعجاز القرآن منشورات مصطفى الباقي الحلبي، القاهرة، (د.ت).
5- البرهان في علوم القرآن،بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد ابي الفضل ابـــراهيم /ط1/ 1957 م.

6- التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن، ابن الزملكاني، تحقيق د. احمد مطلـــوب ود. خديجـــة الحديثي، مطبعة العاني،بغداد، 1964 م.
7- التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي،ط2، مطبعة التعليم العالي في الموصل،1987
8- دراسات في علوم القرآن، عبد القهار العاني،ط1، المعارف، بغداد / 1972 م.
9- الفاصلة في القرآن الكريم، محمد الحسناوي، المكتب الاسلامي، بيروت، د. ت.
10- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار العلم للملايين، لبنان، د. ت.
11- كتاب الكتاب ابن درستويه، تحقيق د. ابراهيم السامرائي و د. عبد حسين الفتلى، مؤسســـة دار الكتـــب الثقافية، الكويت، 1397-1977 .
12- الكشاف،الزمخشري، مطبعة آفتاب، طهران، د.ت
13 – لسان العرب، ابن منظور، ط دار العلم للملايين،لبنان، د.ت
14 – مباحث في علوم القرآن / مناع القطاع /ط19 /مؤسسة الرساله /سوريا 1983.
15-مختار الصحاح / محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي/ دار الرسالة / الكويت /1403- 1983 م
16- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم/ محمد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر / ط1 /1406 -1986 م
17- المعجم الوســيط/مجمع اللغــة العربيــة /دار احيــاء التــراث العربــي /بيروت/تصــوير المكتبــة العلمية/طهران/د.ت.
18-الوجيز في تفسير القرآن العزيز /على بن الحسين بــن محيــي الــدين/تحقيق د. عبــدالرزاق محيــي الدين/مطبعة الزهراء /النجف /1953.